

الزواج التلمساني، عاداته وتقاليده بين الأصالة والمعاصرة

## Tlemcen marriage, its customs and traditions, between authenticity and contemporary

أ. لبلق أسماء\*

جامعة وهران 2. محمد بن احمد، [sawsann164@gmail.com](mailto:sawsann164@gmail.com)

تاريخ النشر: 2022/06/28

تاريخ القبول: 2022/01/04

تاريخ الاستلام: 2020/02/21

ملخص:

اهتمت هذه الدراسة بالتطورات التي أثرت بشكل كبير على الزواج المتعارف عليه في مدينة تلمسان يمكن إرجاعه لظروف اجتماعية، اقتصادية، ثقافية، وحتى سياسية عملت على إحداث تحولات مست جانب كبير من القيم والعادات والتقاليد التي طالما اعتبرت نتاج لهذا المجتمع مما انجر عنه تغيير في مفهومه الرمزي والدلالي، وذلك من خلال التركيز على عوامل التغيير التي طرأت على هذه العادات والتقاليد ومقارنتها بين الماضي والحاضر. كما تهدف هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن أسباب حدوث هذه التغيرات ومدى ثباتها أو تغيرها، ومدى تكييفها لها، وذلك بالاعتماد على منهجي الوصفي التحليلي والمقارن.

وخلصت هذه الدراسة إلى إن التغيرات مست بعض من العادات والتقاليد نتيجة الانتقال من جيل إلى جيل ومازالت تحتفظ بكيانها بما يتناسب مع الظروف الاجتماعية للمجتمع. كلمات مفتاحية: التغيير الاجتماعي، التغيير الثقافي، العادات والتقاليد الاجتماعية، الأسرة، الزواج التقليدي والحديث.

### Abstract:

This study was concerned with the developments that greatly affected the customary marriage in the city of Tlemcen. In its symbolic and semantic concept, by focusing on the factors of change that occurred in these customs and traditions and comparing them between the past and the present. This study also aims to try to reveal the reasons for the occurrence of these changes and the extent of their stability or change, and the extent to

which they are adapted, by relying on the descriptive, analytical and comparative approaches.

This study concluded that the changes affected some of the customs and traditions as a result of the transition from one generation to the next, and they still retain their existence in proportion to the social conditions of the community.

**Keywords:** cultural change, social change, social customs and traditions, The family, traditional and modern marriage.

### **Résumé :**

Cette étude s'est intéressée aux évolutions qui ont fortement affecté le mariage coutumier dans la ville de Tlemcen, dans sa conception symbolique et sémantique, en s'intéressant aux facteurs de changement intervenus dans ces coutumes et traditions et en les comparant entre le passé et le présent. Cette étude vise également à tenter de révéler les raisons de l'apparition de ces changements et l'étendue de leur stabilité ou de leur évolution, et dans quelle mesure ils sont adaptés, en s'appuyant sur les approches descriptive, analytique et comparative.

Cette étude a conclu que les changements ont affecté certaines coutumes et traditions à la suite de la transition d'une génération à l'autre, et qu'elles conservent toujours leur existence proportionnellement aux conditions sociales de la communauté.

**Mots clés :** changement culturel, changement social, coutumes et traditions sociales, La famille, mariage traditionnel et moderne.

يعتبر الزواج نظام من أهم النظم الاجتماعية في الحياة البشرية وأساس تكوين الأسرة والمجتمع، فهو عقد شرعي مبني بين الرجل والمرأة عن طريق عادات وتقاليد يقرها المجتمع والتي تتناقل من جيل إلى جيل. إلا أن الزواج عرف تطورات هامة في الفترة الأخيرة بفعل عوامل التغيير والتي أثرت بدورها على العادات والتقاليد المتعارف عليها ما دفع بنا للحديث عن عادات الزواج وتقاليدته في مدينة تلمسان والسلوكيات الاجتماعية الحديثة وأهم التغيرات التي طرأت عليها.

وفي العالم العربي عامة وفي الجزائر خاصة وما تمر به المجتمعات من تحولات و تغيرات في جميع المجالات سياسيا، ثقافيا، اجتماعيا وثقافيا عملت على تداخل العادات والتقاليد بسبب المكتسبات الجديدة، جعل العائلات تعيش تغريب ثقافي زعزع وحدتها وتماسك أفرادها ومسها في ذاتها وكيانها مما جعلها تمر بصراعات بيوثقافية بين المحافظة على التقليد ومعايشة الحديث والتغيير.

إن موضوع التغيرات والتحولات كان ولا يزال أكبر اهتمامات علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا خاصة ما تعلق بموضوع القيم وحركتها في المجتمعات، وباعتبار الزواج قيمة من القيم الاجتماعية والثقافية فهو لا يخلو من هذه التغيرات ما صاحبه من تغيرات في عاداته وتقاليدته.

والطرح الذي يدعو إلى البحث: ما علاقة العائلة التلمسانية حاليا بعادات وتقاليد الزواج في ظل هذه الصراعات؟ لتتفرع هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

- ما هي أهم التغيرات التي طرأت على عادات وتقاليد الزواج في مدينة تلمسان في ظل التحولات الراهنة؟

- هل ظلت العائلة التلمسانية محافظة على العادات والتقاليد والطقوس الموروثة من الزمن الماضي؟

- ما مدى تكييف الأسرة التلمسانية هذه العادات والتقاليد بين الماضي والحاضر؟

• الفرضيات:

الفرضية الأولى: العائلة التلمسانية لازالت تحافظ على بعض من عاداتها وتقاليدتها ومازالت علاقتها بها قائمة في مناسبة الزواج.

الفرضية الثانية: تعتبر العادات والتقاليد المكونات الأساسية للثقافة وجزء لا يتجزأ من التراث الاجتماعي الثقافي، لذا فإن العائلة التلمسانية تمكنت من تكييف الماضي والحاضر فيما يخص عادات وتقاليد الزواج.

• الهدف من الدراسة:

تتجلى أهداف هذا البحث فيما يلي:

➤ التعرف على عادات وتقاليد الزواج التلمساني ماضيا وحاضرا

➤ محاولة إبراز سيورة العادات وتقاليد الزواج في مدينة تلمسان لكشف أسباب حدوثها واستمرارها

- مدى ثبات العادات والتقاليد الاجتماعية وتغيرها في مدينة تلمسان
- مدى تكيف العائلة التلمسانية العادات والتقاليد بين الماضي والحاضر

## 1. المحور الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة

### المفاهيم الأساسية:

#### 1. مفهوم الزواج

يختلف مفهوم الزواج اختلافا كبيرا بين المجتمعات الإنسانية، فهو ظاهرة معقدة ومتشابكة، تستمد خصائصها من عادات وتقاليد المجتمعات، ومن ثم كان التنوع الكبير في أنماط الزواج والمؤشرات المرتبطة به.

لغة : هو تثنية الشيء بأخر من جنسه، أي ضم الشيء لمثله (سعد، 1996، صفحة 46). ويشير إلى الاختلاط والاقتران أي قرنت أبدانهما وأعمالهما.

اصطلاحا: اختلف علماء الاجتماع في تحديد مفهوم الزواج، ويرجع هذا الاختلاف في اختلاف طقوسه وعاداته المعقدة والمتنوعة وكذا اختلاف ثقافته السائدة من مجتمع لآخر. حيث "عرف الزواج باتحاد الرجل والمرأة اتحلا يعترف به المجتمع عن طريق حفل خاص" (وسترمك، صفحة 5) كما أنه مؤسسة تتشكل بواسطتها علاقة طبيعية بين رجل وامرأة تخضع لقوانين اجتماعية ومرتبطة بثقافة مجتمع من المجتمعات" (GRAWITS, 1983, p. 240). "ومن الناحية البيولوجية هو الاتحاد الطبيعي بين الجنسين لإشباع الغريزة الفطرية في الإنسان، وهذا في ظل عقد شرعي اجتماعي يعترف به المجتمع وتتبعه مسؤوليات يتولاها الرجل والمرأة معا، أما من الناحية القانونية في قانون الأسرة الجزائرية عرف الزواج بأنه" عقد يتم بين رجل وامرأة على الوجه الشرعي، ومن أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة والرحمة والتعاون وإحصان الزوجين والمحافظة على الأنساب". (الأسرة، 2002، صفحة 5)

وفي قاموس علم الاجتماع يعرف الزواج على أنه "علاقة مقررة اجتماعيا بين شخصين أو أكثر ينتميان إلى جنسين مختلفين، ويتوقع أن تستمر لمدة أطول من الوقت الذي تتطلبه عملية الحمل وإنجاب الأطفال". (غيث، قاموس علم الاجتماع، 2006، صفحة 256)

#### 2. العادات: يعد مصطلح "العادة" من المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع والاثنولوجية أي الدراسات الحياة الشعبية، حيث أن "العادة مصدرها التعود والاعتقاد والتقليد، فالعادة تقليد يكتسب اجتماعيا، يتحقق اجتماعيا ويتوارث اجتماعيا. والعادة هي ما يجري في مجتمع معين، استنادا إلى منظومة قيمية ضمنية نسبيا، تخالف الدأب أو الاحتذاء الفردي بكونها سلوكا جماعيا اجتماعيا، يصعب تمييزها من التراث المتعين في فكري، إلا أنها تعتبر من مقومات التراث، من موروثات المجتمع وأولوياته المتوارثة اجتماعيا". (خليل، 1989، صفحة 274) والعادة كذلك هي " أنماط السلوك الجمعي التي تنتقل من جيل إلى جيل، وتستمر فترة طويلة حتى تثبت وتستقر وتصل إلى درجة اعتراف الأجيال

المتعاقبة بها وفي بعض الأحيان نجد أن العادة تقوم مقام القانون في المجتمع". (بدوي، 1986، صفحة 94)

**3. التقاليد:** لكل مجتمع عاداته و تقاليده الخاصة به والتي تميزه عن باقي المجتمعات و الشعوب "ويطلق على مصطلح التقاليد على أنماط السلوك المقننة التي تنتجها الجماعة، وتعمل على تدعيم تماسكها، ووعيا بذاتها، كما تحظى بقبول من جانب الأعضاء." (غيث، قاموس علم الاجتماع، 2006، صفحة 415) كما يعرف التقليد بأنه "عرف يرتكز على الروتين، والواقع أن الروتين يميل إلى تميز بعض التصرفات التي يشرعها ماض غالبا ما يكون 'غابرا، مع أنها لا تكتسب أبدا طابعا إلزاميا وعادة ما يقابل عدم الالتزام بها بامتعاض وانزعاج عائدين إلى علامات الاستنكار التي يبديها أولئك الذين يخضعون لها." (بونت و إيزار، 2006، صفحة 386)

**4. الأسرة:** تعددت تعريفات الأسرة نظرا لاختلاف أنماطها و لتواجدها في كل المجتمعات، فهي الخلية الأساسية الأولى في الحياة الاجتماعية و هي الوحدة التي يستمد منها المجتمع وجوده، حيث تتكون في مجموعها من ثلاث أعضاء فما فوق ينتمون إلى جيلين مختلفين على الأقل (جيل الآباء وجيل الأبناء). وهي نتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع التي توجد و تتطور فيه، ففي مجتمع سكوني تبقى البنية الأسرية مطابقة له، وفي مجتمع تطوري فإن الأسرة تتحول حسب إيقاع وظروف التطور لهذا المجتمع.

يعرفها مصطفى بوتفنوشت " العائلة هي المؤسسة الأساسية التي تشمل رجلا أو عدد من الرجال يعيشون زواجا مع امرأة أو عدد من النساء و معهم الخلف الأحياء و أقارب آخرين وكذلك الخدم" (بوتفنوشت، العائلة الجزائرية تطور و الخصائص الحديثة، 1984، صفحة 14)

أما "سنة الخولي" فتعرف الأسرة على انها تشير إلى جماعة مكونة من الزوج و زوجة وأولادهما غير متزوجين الذين يقيمون معا في مسكن واحد (الخولي، 2008، صفحة 40).

كما يعرفها كلود ليفي ستراوس "أن الزواج هو مصدر جماعة الأسرة، وهذه الأخيرة تتكون من نواة تحتوي على الزوج و الزوجة وأطفالهما كذلك من أولياء آخرين مرتبطين بهذه النواة (بوتفنوشت، 2009، صفحة 45).

**5. التغيير الاجتماعي:** أسال موضوع التغيير حبر العديد من علماء الاجتماع ، حيث يعتبر من الموضوعات الهامة لدى الباحثين و المختصين ، ذلك أن كل شيء يتغير، وعليه فإن دراسة التغيرات لها أهمية في العلوم الاجتماعية و الانثروبولوجية و النفسية و الاقتصادية و السياسية .. الخ. حيث تمكن العلماء من التعرف على أسباب التغيير و مظاهره و عوامله و نتائجه باستخدام مناهج و أساليب قياسية في دراسة المجتمعات.

"تدل كلمة التغير في اللغة العربية على معنى التحول والتبدل، فتغير الشيء هو تحول وتبدل هذا الشيء، كما أنها تعني الأشياء واختلافها، ويشير مصطلح (Change) في اللغة الانجليزية أيضا إلى معنى الاختلاف في أي شيء يمكن ملاحظته في فترة زمنية معينة" (الجولاني، 1993، صفحة 10)

"وأما مدلول هذا المفهوم في علم الاجتماع فهو ظاهرة طبيعية تخضع لها مظاهر الكون وشؤون الحياة بالإجمال وهو من أكثر مظاهر الحياة الاجتماعية وضوحا، فالتغير يشمل البيئتين الخارجية والاجتماعية على السواء، ويقصد بالبيئة الاجتماعية مظاهر التراث و ما يتضمنه من قيم وعادات وتقاليد ومظاهر ثقافية وروحية" (الجولاني، 1993، صفحة 11)

"ويقول (ولبرت مور) أن ظاهرة التغير الاجتماعي ليست ظاهرة حديثة إذ هناك درجات وأنواعا من التغير حدثت في الخبرة الانسانية ولكن الاهتمام بالتغير وسرعته يرجع إلى السرعة التي حدثت بها في تلك المجتمعات" (الجولاني، 1993، صفحة 12)

**6. التغير الثقافي:** "يشير التغير الثقافي ( Changement Culturel ) إلى التغيرات الملموسة في العناصر المادية، سواء كانت هذه التغيرات من خلال إضافة أو حذف أو تعديل في السمات الثقافية أو في مركب الثقافة. وتتعدد مصادر التغير الثقافي التي من أهمها الاحتكاك بالثقافات الأخرى، الاختراعات، أو التوافقات الداخلية للثقافة" (علام، 2006، صفحة 141)

"إن التغير الثقافي عملية موازنة يعمل من خلالها المجتمع على الملاءمة بين كيانه وتنظيماته، كما أن التغير الثقافي يرتبط بوظيفة إشباع الحاجات الأساسية والثانوية لأعضاء الثقافة الواحدة، فالعادات وأنواع السلوك و الوسائل المادية، التي تقدمها الثقافة، يتوقف على مدى قدرتها على الاستمرار في إشباع تلك الحاجات، وهي حين تعجز عن ذلك، يكون التغير ضرورة اجتماعية". (السويدي، 1991، صفحة 108)

**7. الثقافة الشعبية:** "تعد الثقافة الشعبية ظاهرة ثقافية واجتماعية من الطراز المتواتر، حيث تمثل العامل المشترك لكل المجتمعات دون استثناء مع اختلاف قيمتها العلمية والمعرفية، فهو تعبير أساسي ومعقد للمجتمع في ماضيه وحاضره ومستقبله، فهي تمثل كل التمثلات الجماعية للحياة المعيشية والتي يعبر عنها في شكل تعبيرى ( أسطورة، القصة، الشعر، الأمثال الشعبية ..إلخ) وفي شكل سلوكي (الرقص، طقوس وممارسات احتفالية، حفلات شعبية..إلخ)، وهذا ما يسميه البعض بالفلكلور.

"فضل بعض الدارسين المهتمين بموضوع الثقافة الشعبية مصطلح الفلكلور لشساعة فضاءاته الموضوعاتية من جهة ومن جهة أخرى لماهيته العلمية، حيث اقترن اسمه بعلم جديد استطاع أن يضع لنفسه مكانة معرفية خاصة ومميزة بجانب العلوم الاجتماعية والإنسانية وهو علم الفلكلور،والذي يتناول دراسة ثقافة المجتمعات وأثارها المادية في مرحلة الحضارة التي سبقت مرحلة التحديث المعاصرة، حيث وجد العطاء الحضاري للإنسان من خلال ذاته المرتبطة بالجماعات الفطرية كالأُسرة والمجتمع المحلي اللذين يضمنان رعاية فردية للإنسان وإطارة الذات، كما تشمل الدراسة

الفلكلورية خبرة الإنسان الفكرية والمادية والآثار التي تركها في هذا المجال " (السعيد، 2007/2006،  
صفحة 104)

## II. المحور الثاني الاجراءات المنهجية للدراسة:

### 1. المنهج المستخدم في الدراسة

إن نجاح أي دراسة علمية وصدق نتائجها ومدى مطابقتها للواقع المدروس يتوقف على طبيعى المنهج المستخدم.

وطبيعة موضوعنا المتمثل في (الزواج التلمساني بين الأصالة والمعاصرة) تحتم علينا الاعتماد على منهجين (المنهج الوصفي التحليلي ومنهج المقارن) الذي يتناسب لهذا النوع من الدراسات. المنهج الوصفي التحليلي يهدف إلى جمع الأوصاف الدقيقة والعلمية لموضوع الدراسة وهذا قصد إعطاء صورة العادات الاجتماعية و التقاليد الخاصة بالزواج في مدينة تلمسان و معرفة شكلها في الماضي والحاضر و أهم التغيرات التي طرأت عليها.

المنهج المقارن وهو محاولة فهم العادات وتقاليد الزواج في الماضي لمدينة تلمسان ومقارنتها بالحاضر ومحاولة تبيان أوجه التشابه وأوجه الاختلاف ومعرفة أهم التغيرات التي حدثت عليها وكيف يعبر عنها حاليا باستعمال البراهين العقلية.

### 2. مجتمع البحث:

تم اختيار المجال العمراني في مدينة تلمسان وبالتحديد في منطقة ( أقادير -العباد) باعتبارها تتميز بحياة تقليدية يغلب عليها الطابع الحضري ، حيث أجرينا مقابلات مع أفراد القاطنين بهاتين المنطقتين فوجدنا أغلب العائلات التلمسانية المتأصلة والمتجذرة مازالت متمركزة بها و تشمل على الخصائص العينة التي تفيدنا في مجال دراستنا على أساس الأصل والعرق والثقافة. وقد تم اختيار هاتين المنطقتين في مدينة تلمسان لعدة اعتبارات منها انتماؤنا لهذا المجتمع سهل علينا الوصول لأفراد العينة، كذلك الاشتراك في أسلوب اللغة (اللهجة التلمسانية ) سهل علينا التعرف على بعض المفردات الغير مفهومة في مناطق أخرى كما أن هذه المناطق مازالت تحافظ على التراث المحلي و العادات والتقاليد ما جعله ميدان خصب و ثري.

### 3. العينة:

باعتبار اختيار العينة من الأمور الهامة التي يجب على الباحث أن يولها اهتماما خاصا، اخترنا العينة التي تناسب دراستنا وهي (عينة قصدية). وعينتنا تتكون من (10 مبحوثات ) و هن نساء تتراوح أعمارهم بين (35 و 75 سنة) يقطنون بمدينة تلمسان. كما ركزنا على المسنات كونهن حفظة للتراث وشاهدين على المعلومات المتعلقة بالماضي والتراث.

#### 4. أدوات الدراسة:

تساهم أدوات جمع البيانات المختلفة في جمع المعلومات اللازمة للبحث والتي تتماشى مع طبيعة الموضوع الذي تجري فيه الدراسة الميدانية وقد استخدمنا الأدوات التالية:

#### 1.4. المقابلة:

إن تقنية المقابلة من بين أهم الوسائل والتقنيات التي اعتمدنا عليها في جمع المعلومات ويمكن تعريفها بأنها " تفاعل لفظي يتم عن طريق وقف مواجهة يحاول فيه الشخص القائم بالمقابلة " (ماتيووز وروس، 2016، صفحة 451)، وكانت هذه المقابلات مع نسوة ربات البيوت و نساء كبيرات وشابات في منازلهن، و محاولة أخذ آرائهن في جو مريح و حوارودي لجمع أكبر عدد من المعلومات.

#### 2.4 . الملاحظة:

" الملاحظة هي من أهم الوسائل التي يستعملها الباحثون الاجتماعيون و الطبيعيون في جمع المعلومات. والملاحظة كوسيلة من وسائل جمع المعلومات لا تقل أهميتها عن المقابلة الرسمية أو غير الرسمية أو عن دراسة الحالة في تقصي المعلومات و الحقائق عن المبحوثين" (احسان، 2005، صفحة 123) . وفي دراستنا قد تم استخدام الملاحظة المنظمة للحصول على المعلومات المطلوبة التي تتعلق بموضوع البحث وأهدافه، و ملاحظة سلوكيات الأفراد و طريقة سرد حيثيات العادات و التقاليد و هذا لوضع صورة دقيقة عن مظاهر التغيرات والتحويلات فيما الزواج التلمساني.

### III. المحور الثالث: مظاهر التغيير في عادات وتقاليد الزواج التلمساني بين القديم والحديث

#### 1. مرحلة الاختيار الزواجي:

مرحلة الاختيار الزواجي هو المرحلة التي تسبق الزواج، وهو حجر الأساس التي تقوم عليه الحياة الزوجية السليمة واستقرارها في المستقبل، و هو أهم قرار يتخذه الرجل في اختيار شريكه حياته، إذ يترتب عليه حياة سعيدة أو غير سعيدة، وهو سلوك اجتماعي فيه يبادر الزوج في اختيار زوجته المستقبلية، وتكون المبادرة في طريقة الاختيار من الرجل في الأغلب وفق معايير و خصائص التي يراها مناسبة له، لذلك " نجد أن عملية لاختيار الزواجي هي الطريقة التي يغير بها الفرد وضعه من أعزب إلى متزوج، وهناك بعض الإجراءات المتفق عليها في جميع المجتمعات لابد إتباعها لإتمام الزواج ، إلا أن هذه الإجراءات تختلف من مجتمع إلى آخر، ففي بعض المجتمعات يسمح للأفراد المقبلين على الزواج أن يسهما في عملية الاختيار، أما في حالة الزواج المرتب فإن العملية تحدث بين أعضاء الجماعة القرابية بوجه عام" (دعبس، 1995، صفحة 20)

"ويبدو أن هناك مبدئين أساسيين يتحكمان في عملية الاختيار الزواجي في جميع الأنماط الثقافية المختلفة وهما:

مجال الإختيار: وهو يتحدد بالعدد و بدائرة لاختيار التي على الشخص أن يختار منها.

أساليب الاختيار: يوجد أسلوبان يتحكمان في عملية لاختيار.

- الأسلوب الوالدي في الاختيار: حيث تظهر فيه سيطرة الوالدين في عملية لاختيار.
- الأسلوب الذاتي أو الشخصي في الاختيار: وهو الذي يعطي الفرد حرية كبيرة في اختيار زوجته لإي إطار المجال المسموح له به" (القصير، 1999، صفحة 142)

حيث لاحظنا أن تغيير في عملية الاختيار الزواجي في مدينة تلمسان بعد ما كانت من صلاحية الوالدين وذلك بالتركيز على القرابة الدموية بالدرجة الأولى، أي إعطاء الأولوية و الأهمية لنظم القرابة مثل أبناء العمومة وأبناء الخؤولة أو ما نسميه بالزواج الداخلي، واستبعاد الارتباطات الخارجية، كذلك يشترط على أن يكون الشاب من أصول تلمسانية محض لأنه إذا كان من عائلة غير معروفة فيعتبر مجهولاً أو ما يسمى بـ "البراني" أي أجنبي بالنسبة للعائلة التلمسانية وهذا ما صرحت به أغلب المبحوثات، وكان لا يسمح للفتاة برؤية زوجها مستقبلي وذلك راجع للعادات والقيم التي كانت سائدة آنذاك. فالأسرة التلمسانية هي التي كانت تقوم بدور الوكيل لزواج أبنائها و تقرير مصيرهم بدلا عنهم، لأن الأب كان يرى أن الابن تنقصه الخبرة في اختيار شريكة حياته. أما سن الزواج فكان مبكر لكلي الطرفين خاصة الفتاة التي إذا تعدى سنها العشرينات فتعتبر في نظر المجتمع التلمساني في تعداد العوانس.

أما الآن ومع التحولات الاجتماعية والثقافية والسياسية الراهنة ظهرت أساليب حديثة للزواج في أوساط المجتمع التلمساني، " فقد عرف الزواج في العائلة الحديثة نظرة تختلف عن تلك التي كانت سائدة من قبل، وهذا نظرا لما أحدثته حركة التطور الاجتماعي من تأثير في ذلك بعد بروز الأسلوب الفردي في عملية الاختيار للزواج" فقد (لبديري، 2005، صفحة 56). أصبحت عملية الاختيار الزواج عملية فردية أكثر منها جماعية، تغيرت الأدوار من الأباء إلى الأبناء فبعد أن كانت العائلة التلمسانية هي التي تختار الزوجة المناسبة لابنها، فالشريكين هما اللذان أصبحا يختار أنفسهما دون تدخل العائلة بحكم أنهما مؤهلين لذلك و هذا الأمر يخصهما لوحدهما كما صرحت المبحوثة رقم 06 (ولولو ولانا يحكموهما يختاروا بعضهم بعض و حنا غي.قنو و نروحو قنطلو)، فخرج المرأة للعمل والدراسة بحكم أنها من متطلبات الحياة والتحضر، واختلاطها بالرجل ووقوفها جنبا إلى جنب ساعدها في تشكيل علاقات فيما بينهما والتي بدورها تعتبر تمهيدا للاختيار للزواج عند الشباب. ومع العصرية ومواكبة كل ما هو جديد عملت شبكة المواقع الاجتماعية مثل "الفيس بوك" على تحفيز الاختيار الشخصي للزواج، كما عملت على تقريب المسافات وإقامة علاقات "عشق و حب" بين الشباب، فقد أصبح الشاب يرى شريكته المستقبلية بصفة دائمة مما أدى إلى تعريفهم ببعضهم البعض و بالتالي تمتين العلاقة لتصل إلى حد الزواج دون مراعاة إن كانت تنتمي إلى نفس بيئته وثقافته، المهم أنه مرتاح عاطفيا معها وهذا دليل على تراجع نسبي في مسألة المصاهرة الداخلية وهذا ما صرحت به المبحوثة رقم 09 (وليت . كي، قولو قنطلك بت خائتني قولي لامل. ووجش من لاهي) . وبالرغم من وجود تغيرات ثقافية، إلا أن العادات والتقاليد وإن طرأت عليها بعض التحولات فهذا لا يعني استغناء

الكلية للآباء في عملية الاختيار للزواج والمراحل التي تليها حسب المبحوثة رقم 02 و 07 (مازال بلقي لي يخطو لؤلؤهم).

**2. الخطبة:** "الخطبة هي الفترة التي تسبق عقد الزواج بصفة رسمية وهي في الواقع مرحلة تحضيرية أو الإنشائية لتوثيق العلاقات بين أسرتي الزوج والزوجة، ووضع أسس الحياة الزوجية" (العشماوي و العشماوي، 2011، صفحة 165) وتعتبر الفترة التمهيديّة بالنسبة للخطيبين هي فرصة للتعرف ورؤية بعضهما البعض، كما أباح به الإسلام، وفيها يتم الإعلان الموافقة رسمية للزواج لكلي الطرفين و " يكون الإعلان عن الخطبة عن طريق إقامة احتفال ويهدف هذا الاحتفال إلى تقديم العضو الجديد وعائلته إلى العائلة الأخرى، كما أنه يعمل على إذكاء شعور الفتاة بلها أو شكت على أن تصبح فتاة ناضجة تماما ويعمل أيضا على تنبيه الوالدين إلى أن الأبناء على وشك الانفصال عنهم" (العشماوي و العشماوي، 2011، صفحة 181)

شهدت الخطبة في مدينة تلمسان اختلافات في عاداتها وتقاليدها بين الماضي والحاضر، ففي الماضي كانت الخطبة تتم بين أهل العريس وأهل العروس دون تدخل المعنيين (الشباب والفتاة)، فبمجرد بلوغ الابن تبدأ العائلة التلمسانية بالبحث عن عروس المناسبة له دون أن يعارض الابن حسب تصريح أغلب المبحوثات، ووفق معايير متعارف عليها منها الحسب و النسب والأخلاق والجمال وخاصة صحة الجسم لأن في الماضي كان يتطلب على المرأة جهد مضاعف لتحمل أعباء الحياة الزوجية والمنزلية.

فوالدة الشاب هي التي كانت تتولى مهمة البحث عن عروس لأبنها إما من دائرة القرابة الدموية بحكم معرفتها منذ الصغر أو عن طريق "النعيت" حسب تصريح المبحوثة رقم 04 و 05 (حناء بكري، كما غي بالنعيت ما شوفو الراجلى ما، شوفنا حق، نهر العوس)، أي التردد إلى بيوت البنات المؤهلات للزواج دون موعد مسبق لرصد سلوكيات الفتاة وعائلتها وملاحظة التفاصيل، أو في "الحمام" بمعنى مكان الاستحمام كملجأ الوحيد لاختيار الفتاة وذلك بالتركيز على جمالها و شكل جسمها، فكانوا يفضلون الفتاة مليئة الجسم كرمز ودلالة على صحتها. وبعد موافقة أهل العريس على العروس وبصفة رسمية كان هذا اليوم يتم الاتفاق فيه على كل شيء، كالمهر و الشروط وموعد "الملاك"، أما رؤية الخطيب لخطيبة فكان نادرا وان حصل فشرط أن تكون رفقة أحد أقاربها، أما مدة الخطوبة فكانت لا تتعدى السنة وذلك لاجتناب أي عائق قد يحدث بين العائلتين يؤدي إلى فسخ الخطبة.

ومع التحولات العصرية الراهنة التي عملت على تغيير نوعي في عادات وتقاليدها الخطبة في مدينة تلمسان، فعملية البحث عن عروس لم تعد من صلاحية الآباء إلا نادرا، حيث أصبح الشاب هو الذي يختار زوجته المستقبلية وفق ما يتناسب مع معايير الشخصية ويبقى على الأم فقط الذهاب لخطبتها والموافقة عليها حتى وإن لم تقتنع بها، ويكون اليوم الأول مخصص للزيارة فقط بغرض التعرف واليوم الذي يليه للخطبة رسميا مع تلبيس والد العريس "خاتم الكلمة" للعروس أما غالبا ما يكون يوم ثالث

لتفاهم والاتفاق على الشروط مثل المهر و "الملاك" حيث تصرح المبحوثة رقم 01 (بكري دكاس، نهار - شويو، شوفوليت ونهاري من جهدهم ككلو عليها) مع تحضير مادية عشاء متنوع وبحضور الأهل والأقارب لكلى الطرفين وتستمر إلى آخر الليل. أما مسألة التحريات فلم تعد مثل السابق بحكم معرفتهم ببعضهم البعض، وهذا لا يعني انعدام هذه العادة بل مازالت موجودة عند أغلبية العائلات التلمسانية.

نظرا لعامل التحضر، أصبح رؤية الخطيب لخطيبته من الضروريات قبل الزواج بحكم التعارف أكثر على بعضهما البعض، وغالبا ما تكون أماكن اللقاء هي ( الحدائق، المطاعم، Salon de thé) حسب تصريح المبحوثة رقم 01 و 07 و 08 (يكسوف، وواجهم قلب العرس) وحتى التردد الخطيب في بيت خطيبته دون سابق إشعار. وأما صحة الجسم فضخامة الجسم لم تعد مطلوبة كما في السابق بل أصبحت معيقة لخطوبة الفتاة وربما لاستمرار زواجهما". (قاسي، 2012، صفحة 29) فأصبح التركيز أكثر على جمال الوجه و رشاقة الجسم و تفضيل بيضاء البشرة أو الشقراء، كذلك ظهور معايير جديدة مثل أن تكون عاملة ولها مستوى جامعي، وكل هذا للافتخار والتباهي بين العائلات التلمسانية.

أما مدة طول الخطوبة فعرفت هي الآخر تراجعاً ملحوظاً لكلى الطرفين مقارنة مع جيل الآباء، حيث أصبحا يؤخران مدة الخطوبة لتستمر حتى أربع سنوات أو أكثر حسب تصريح المبحوثة رقم 7 (الخطبة كي طلي سماط ويكرو الماشاكل)، و ذلك راجع للضرورة الاقتصادية و ضرورة إنهاء الدراسة والولوج في عالم الشغل للشباب والفتاة و ذلك لتوفير أحسن ظروف للتجهيزات المنتظرة والمساهمة في تكاليف الزواج. وبالرغم من وجود هذه التحولات الثقافية والاجتماعية فإننا لا ننفي وجود بعض العادات لازالت محافظة على شكلها في قالب الذي وضع فيه.

**3.** "الملاك": هي حفل يتم فيه الإعلان رسمي للخطوبة " وبهذه المناسبة يحضر أولياء وضيوف العروس وفيه يتم تقديم الشروط الزواج المادية للعروس والمتمثلة في أشياء قيمة، إضافة إلى المهر وهو عبارة عن مبلغ مالي" (TOUALBI, 1984, p. 64) وهذه الاحتفالية، قام في بيت العروس بمشاركة الأهل العريس وفيه يتم قراءة الفاتحة "عقد الفاتحة" على العروس في المسجد وغالبا ما يكون في "المسجد الكبير" مسجد معروف في مدينة تلمسان وبحضور أهل العريس والعروس ومجموعة من الرجال الكبار وعند الانتهاء مباشرة يتناولون طبق "الكسكس" كصدقة حسب تصريح أغلب المبحوثات.

وبعد الظهر ينطلق أهل العريس في موكب من السيارات مزينة ومصاحبة بزغاريد حاملين معهم هدايا وهي عبارة عن مقتنيات العروس مثل طيفور مملوء بالحناء وعليه قالب سكر في والوسط وبعض الحلوى مغطى "بالمسوج" وهذه العادة تعتبر من العادات المقدسة إلى يومنا هذا ، وله دلالة اجتماعية ورمز للسكينة والمودة، إضافة إلى الذهب " المسكية (سلسال ثقيل) والمسيبعة (7 أساور)، وأطباق من الحلويات التقليدية " المقروط"، " القريوش"، " بحلاوة"، زيادة إلى الخروف وولد

صغير حامل معه " غراف حليب " لكي تشرب منه العروس وهذه العادة ليست غريبة أو دخيلة وهي من بقايا ورسوبات العادات القديمة وهو رمز للطهارة والصفاء والنقاء.

أما العروس فبعد تزيينها في أبهى حلة ترتدي لباس تقليدي لباس تقليدي يسمى بـ "الردا" وهذا اللباس يعتبر أساسي وضروري لابد أن ترتديه العروس لاستقبال أهل زوجها وهذه العادة لا تزال مترسخة عند العائلات التلمسانية حيث تصرح المبحوثة رقم 03 (بكي لإم لهورسة، لبس الردا، ولوم، كولثي، قتل). أما المهر فكان يقدم إما بعد قراءة الفاتحة أو بعد "الملاك" مباشرة ، وهو مبلغ مالي يختلف من طبقة اجتماعي لأخرى حسب مقدورية كل شخص، وغلاء المهر كذلك له دلالة اجتماعية فكلما زادت قيمته زادت قيمة العروس والعكس صحيح.

أما الاحتفال فكان يبدأ بعد المغرب إلى غاية العشاء وفي جو من المرح والموسيقى كان عبارة عن "طبل" و "دربوكة" بين النسوة فقط وكان ممنوع على الرجال الدخول إلى حين تقديم العشاء للمدعوين، أما خاتم الملاك فليس العريس من كان يقوم بهذه المهمة بحكم أنه لا يجب أن يراها حتى يوم عقد القران، فكانت تكلف أخت العريس في تلبسه بدلا منه، وبعدها توزع الحلويات مع المشروبات أو القهوة.

ومع التغيرات الاجتماعية والثقافية، نلاحظ أن بعض عادات "الملاك" بدأت تتلاشى، نظرا لغلاء تكاليف الحفل "الملاك" الذي أصبح يشبه إلى حد كبير يوم الزفاف ، فبعدها كانت تقرأ الفاتحة في المسجد مع والد العريس والوالد العروس وقلة من الرجال ويتفرقون بعد الانتهاء مباشرة، ووفق لعادات مغايرة أصبحت قراءة الفاتحة قام في بيت العروس بعد العصر وبحضور عدد من الرجال من طرفي العريس والعروس بالإضافة إلى كاميرا التصوير التي أصبحت من الضروريات في الوقت الراهن. وعند الانتهاء يقدم العشاء للمدعوين أشهى الأطباق متنوعة و المختلفة بعد ما كان يقتصر على طبق "الكسكس" ثم يتفقدون على يوم "الملاك".

كما ظهرت عادة جديدة في طرق إحياء الحفلات وهي " قاعة الحفلات" وهي ألية من آليات التباهي والافتخار في العائلة التلمسانية وتعبير عن المكانة الاجتماعية وهي ما أعجب أغلب المبحوثات حسب تصريح المبحوثة رقم 02 و 03 و 05 و 06 و 07 و 10 (والله هادو les salles رحمة مالكش للهب وكولثي بمظم ) ، فبعدها كانت الحفلات في الماضي قام في البيت وتسير كخلية نحل يغلب عليها التضامن و حب التعاون الجماعي، تغير مدلولها الاجتماعي و أصبحت قام في قاعة الحفلات التي عملت على تلاشي العلاقات الاجتماعية.

وفي صبيحة يوم "الملاك" تتجه والدة العروس مع قريباتها مصطحبين معهن طبخة ومساعدتها إلى قاعة الحفلات بحيث تقوم الأم بملاحظة تفاصيل القاعة إن كان ينقصها شيء والطباخة تباشر في تحضير العشاء للمدعوين.

أما العروس فبعد تزيينها من طرف الحلاهة تتجه مباشرة إلى قاعة الحفلات رفقة قريباتها حاملة معها حقيبة الألبسة التقليدية وعصرية سوف سترتديها خلال الحفل. تبدأ المراسيم بحضور المدعويين من أهل العروس في جو من مرح و بهجة على الأغاني الاندلسية، حتى وصول أهل العريس في موكب من السيارات بزغاريد متعالية و معهم مقتنيات العروس توضع على طاولات مخصصة بهدف عرضها على الضيوف و تصويرها وتستمر السهرة إلى حين وصول العريس رفقة أهله وأصدقائه حاملا معه باقة ورد ويقوم المصور بإلتقاط لهما صور تذكيرية ، من حين لآخر تذهب العروس لتغيير ملابسها وفي جو من الرقص على الموسيقى العصرية (DJ، وأغاني الراي )، حتى موعد تقديم العشاء للمدعويين. وتبقى السهرة مستمرة إلى أن يقوم العريس بتلبس العروس الخاتم، ويتبدلان شرب الحليب رمز للنقاء وصفاء الحياة و بعدها تقسيم (Pièce-monté) يدا بيد رمز للتعاون، وتوزع هذه الحلوى على المدعويين مع باقي الحلويات المتنوعة والمشروبات أو القهوة.

بالرغم من أن التغييرات العصرية مست كثيرا عادات "الملاك" إلا أننا نلتمس من بعض العائلات التلمسانية رفض مسألة حضور العريس يوم "الملاك" حسب تصريح المبحوثة رقم 04 (مازال لكن عائلات ترفض حضور العريس ولأجله مهم). كذلك غلاء المهور و الشروط التي أصبحت عامل لعزوف الزواج من طرف الشباب.

**4. الزفاف:** يعتبر يوم الزفاف أهم يوم منتظر من طرف العروس والعريس وهو الانتقال من الحياة العزوبية إلى الحياة الزوجية يتشاركان معا المسؤوليات والالتزامات المترتبة طيلة الحياة. ولحفلة الزفاف في مدينة تلمسان عادات و تقاليد خاضعة لقوانين ثقافية واجتماعية وتحضيرات متنوعة لهذه المناسبة ومن هذه العادات:

#### 5. عقد القران

يتم تسجيل عقد القران بصفة قانونية في الأحوال المدنية وبه يكتمل الزواج بين الطرفين. ففي الماضي جرت العادة في المجتمع التلمساني أن عقد القران يكون في نفس اليوم الذي يتم فيه الزفاف أو يومين قبله فقط وهذا ما صرحت به أغلب المبحوثات، أما اليوم تغيرت هذه العادة وأصبح عقد القران عند أغلب العائلات التلمسانية، يقام بعد "الملاك" مباشرة وحتى قبل "الفاتحة" لاجتناب أي عائق قد يؤدي إلى فسخ الخطوبة، بعدما كانت الأسبقية هي قراءة الفاتحة و يليها عقد القران، حيث أن قراءة الفاتحة أصبحت تتم بموجب عقد القران أي أن الإمام لا يتم قراءة الفاتحة إلا إذا رأى عقد القران وذلك حفاظا على توازن المجتمع من المشاكل خاصة الذي يتسببها الزوج الذي يتزوج "بالفاتحة" فقط دون عقد القران ثم يهرب وينجر عن هذا الزواج أولاد دون اعتراف ولا تسجيل.

#### 6. عادات قبل "العرس"

في الماضي كانت العرس التلمساني يكتسي طابعا اجتماعيا خاضعا للعادات و التقاليد ، والعائلة وحدها كانت تتولى مهمة تنظيم وترتيب الحفل بالتعاون والتضامن والتجانس وكان يدوم سبعة أيام

متتالية. تكون العروس قد تمت كل التجهيزات من خياطة الألبسة التقليدية التي تعتمد كثيرا على الطرز اليدوي والذي يستغرق عدة شهور إلى جانب تجهيزات " الفوش " أي فراش العروس. عند اقتراب موعد العرس، تبدأ بعض النسوة من أهل العريس وأهل العروس (مثل الخالات أو العمات) بدعوة الأقارب والأحباب والجيران وتسمى هذه العادة بـ "المء تسلفة".

أما " الفوش " فراش العروس وجهازها فكان يؤخذ في الصباح إلى بيت زوجها يوم أو يومين قبل العرس من طرف قريباتها مرتدين زي تقليدي، وتقم فور الوصول بترتيب وتزيين غرفة العروسين على أكمل وجه وتسمى هذه العادة بـ "تبيض الفوش"، وبعد الانتهاء مباشرة تقمن بتناول وجبة الغذاء الذي أعده أهل العريس.

ومع التحولات الراهنة لم يعد العرس يكتسي نفس الطابع الاجتماعي بل أصبحت العادات والتقاليد هام في يوم واحد وتجمع في قاعة الحفلات الذي عملت هذه الأخيرة على إضعاف العلاقات العائلية وهذا ما تصرح به المبحوثة رقم 02 (و).  
لوييهمو كولثي في: نهار واحد ما نطوع على والو)، أما جهاز العروس مكلفا جدا نظرا لتعدد أنواعه والذي يتأرجح بين القديم والعصري ويمكن أن نقسمها إلى قسمين، الأزياء التقليدية وترتبط بالأصالة والتراث والأزياء العصرية المستوحاة من موديلات الغرب الذي فرض نفسه خاصة عند الطبقات الميسورة الحال وحتى بين الطبقات المتوسطة.  
أما عادة "المتساندة" عرفت تراجع كبير نظرا لتوتر العلاقات العائلية وتوفر هاتف النقال الذي عمل على تسهيل هذه العملية بشكل فعال.

## 7. "لوشي" ليلة الحناء

هو حفل رمزي لتوديع العزوبية وآخر ليلة تقضيها العروس في بيت أهلها وهي الليلة قبل الزفاف، وفيه تتضامن العائلة من العمات والخالات والأحباب لمواساة العروس معنويا. وفي الصباح ووفقا للعادات والتقاليد تذهب العروس رفقة قريباتها العازبات إلى "الحمام" مكان الاستحمام وهذه العادة تسمى بـ "الثليل"، وهنا يكون التركيز أكثر على تنظيف العروس من الشعر الزائد في الوجه والجسم وتكمن رمزيتها في الانتقال من حياة العزوبية إلى حياة النساء المتزوجات وحياة المسؤولية. وبعد الانتهاء مباشرة تعود العروس إلى بيت أهلها وهنا تبدأ المراسيم حفل "لوشي" حيث أن العروس فهذا الاحتفال لا تتزين بل يجب أن تكون على طبيعتها، والتزين يكون فقط يو م الزفاف كي يظهر جمالها حسب تصريح أغلب المبحوثات "باش نهار عوسها تصير" أي كي تتغير كليا وتكون الأكثر بروزا ، أما لباسها يكون عادي جدا تجلس في زاوية الغرفة ويستمر الحفل الذي هو مخصص للبنات العزبات من الأقارب والأحباب دون اختلاط بين الجنسين على نغمات الطبل فقط.

أما اليوم فلاحظنا أن عادات "لوشي" تغيرت كثيرا فهذا الحفل لم يعد ضروري مثل السابق إلا عند الأقلية، حيث أن العروس أصبحت تفضل "الملاك" على "لوشي" أي تفضيل إحداهن نظرا لتكاليفه الباهظة ولكن مازال هناك عائلات تفضل الحفلة معا وهذا يتوقف على مقدورية كل

شخص. فأصبح " لوشي" يقام شهر قبل موعد الزفاف وليس يوم قبله نظرا لتحضيراته التي تشبه كثيرا حفل الزفاف ، حيث تزين العروس عند الحلاقة وفيه تعرض ملابسها ، وبحضور "قرقابو" وغالبا ما يكون فيه اختلاط بالرجال في نهاية الحفل ورقص على موسيقى العصر وهذا لم يعجب أغلب المبحوثات .

## 8. يوم العرس

و في صبيحة يوم العرس تزين العروس عل أكمل وجه ويوضع لها نقوش الحناء " القويلات" إلى أن يحن موعد زفها إلى بيت زوجها فتقوم إحدى النسوة مختصة في تلبس العروس الزي التقليدي "الشدة التلمسانية"، وبعد العصر يأتي موكب السيارات وهذه اللحظة يقشع لها الأبدان لأنها لحظة فراق ووداع فتبكي العروس وهي تودع أهلها وخاصة الوالدين، وبعدها ترتدي "الحايك" الذي يسترها من الرأس إلى القدمين.

وعند الوصول تتصاعد زغاريد النساء ،تستقبلها أم العريس بالحليب والتمر وتتجه مباشرة إلى غرفتها حتى لا يراها أحد وتقوم إحدى قريبات العريس بإحظار "صينية لهُكو" صينية توضع فيها مساحيق التجميل يتم فيه تزيين العروس بوضع دائرتين بأحمر الشفاه على خديها رمز العذرية ثم يغطي وجهها إلى حين وصول زوجها. أما العريس فيكون مجتمعا في إحدى المقاهي القريبة من بيته مع أحبائه وأصدقائه، وعندما يحن وقته يرتدي "البرنوس" ويمتطي الحصان متجها إلى بيته مرفوقا "بالطبل". وحين وصوله تكون والدته بانتظاره تسلم عليه وتضع حول رقبته سلسلة " مسكية" لحمايته من العين وبعد ذلك يمر تحت قدمها رمزا للطاعة، ويدخل مباشرة إلى غرفته فيقوم بتزع الوشاح الذي يغطي وجهها ويمسح به "لعكر" وهذا رمز ذهاب الحياء بينهما.

أما اليوم وما تواجهه المجتمعات من عصرنة و مواكبة كل ما هو جديد، نتج عنه تمازج ثقافي بين ما هو تقليدي وما هو عصري، فبعدها كانت العروس تزف لزوجها في بيته أصبحت " تزف إلى قاعة الحفلات كأول عتبه تمر عليها بدلا من عتبه بيت زوجها" (قاسمي، 2012، صفحة 44) رفقة "قرقابو"، و طقس "لعكر" أصبح يقام أمام الملى بعدما كان في غرفتها الخاصة وبحضور مصور خاص ثم تقمن إختوتي العريس بعرضها على المدعوين مكشوفة الوجه قبل مجيء العريس .

أما العريس فلم يعد يمتطي الحصان كما في السابق بل تراجعت هذه العادة ، فأصبح يأتي هو الآخر في موكب سيارات فخمة برفقة أحبائه وبعض أصدقائه، وبمجرد وصوله تكون فرقة " قرقابو" بانتظاره فيسلم على عروسته ويقوم المصور بالتقاط بعض الصور لهما ومع العائلة . كما ظهرت عادة جديدة وهي "اللمبو" عبارة عن كرسي نحاسي فضي أو ذهبي عليه نقوش مزخرفة يتم وضع فيه العروسين والتجوال بهما على أهاليج "الطبل" و " القرقابو" ، وهذه العادة هي مغربية الأصل بحكم قرب المسافة بين تلمسان والمغرب عمل على تبادل ثقافي.

وتستمر الحفلة على الأغاني العصرية وتبدأ العروس بعرض ملابسها التقليدية والعصرية وكلما زاد عددها وتألقتها انعكس إيجابيا عليها في المستقبل، إلى غاية استكمال الحفل. وما لاحظنا أن هذه العادات الدخيلة لها دور في التباهي و التفاخر في المجتمع التلمساني وكل هذا لإبراز المكانة الاجتماعية.

## 9. الدخلة

تعتبر مسألة العذرية من أهم المواضيع التي لها تركيز كبير في المجتمعات العربية خاصة، وهي ليست مجرد امتحان لكشف شرف الفتاة يوم زفافها بل هي هويتها وأداة تعريف ووسيلة نجاة والسعادة في المجتمع " معنى هذا أول مطلب يشترط توفره في زوجة المستقبل هو العفة لا بمعناها الخلقي وإنما بمعناها الجنسي، أي الفتاة التي تستطيع أن تصون شرفها بالمحافظة على غشاء بكارتها ، وليلة الزفاف هو يوم إعلان و إشهار عن عذرية الفتاة، وهي ليلة مقلقة لها و لأهلها" (بكوش، 2005، صفحة 94)

وجرت العادات في المجتمع التلمساني أنه بمجرد دخول العريس إلى الغرفة تنتظر العائلة بقلق خاصة والدة العروس نتيجة "فض البكارة"، وهي عادة محرجة ولكن في نفس الوقت تعطي انطبعا لرجولة وقدرة العريس وبمدى طهارة وعفة العروس. إلى أن يتم إخراج المنديل ملطخ بالدم أو يمسى في المنطقة ب "القمجة" أمام المدعوين فيرقص به أهل العروس بزغاريد متعالية والفرح فادي على وجوههم ويطلق الرجال " البارود".

نظرا لاكتساب الزوجين ثقافة جنسية ، وانتشار الدين ، أعطى توجهها آخر لهذه العادة كونها عيب وعار وتتعارض مع الحياء، و اعتبار الإعلان عن "فض البكارة" أمام الملى يوم الزفاف هو فضيحة وجهل. أما الدليل المادي فأصبحت تنحصر بين الزوج و زوجته لتصل إلى والدة العريس ووالدة العروس فقط كونها مسأله حساسة وخصوصية.

فلاحظنا أن هذه العادة بدأت تندثر شيئا فشيئا خاصة في المناطق الحضرية أما المناطق الريفية فهي موجودة و لا تزال تعطي الأهمية الكبرى خاصة أهل العروس يحسبون ألف حساب لهذه الليلة وعرض "المنديل" أمام المدعوين لا يزال عادة مقدسة عندهم.

## 10. السابع:

سعي بهذا الاسم لكون مراسيم الزفاف كانت تدوم سبعة أيام متتالية يعني من السبت إلى غاية يوم الخميس ويوم السابع هو يوم الجمعة وفيه يختتم الحفل، ولهذا جاءت تسمية "السابع". في الصبيحة "السابع" يأتي أهل العروس لزيارتها وذلك بالاطمئنان عليها ومواساتها وبعدها تقمن بتلبسها الفستان الأبيض "La Robe Blanche" وتبقى في غرفتها ولا تخرج، أما العريس فيكون في الخارج مع أهله وأصدقائه تحت أنغام " الطبل " في جو من مرح ورقص.

أما أهل العريس فيقومون بتحضير وجبة الغداء لأهل العروس ، وبعد الظهر تبدأ مراسيم "التقيل"، وفيه يتم تلبس العروس "الشدة" مرة أخرى وهنا يتم تحزيمها أي لبسها حزام من طرف ولد صغير لا يتجاوز (العشر سنوات ) ورمزية هذه العادة كي تلد العروس مولودها الأول ذكر.

أما الوقت الراهن تراجعت العادات والتقاليد بشكل كبير من حيث الشكل أما من حيث المضمون فيمكننا القول أنها انحسرت في شكلها الضيق و أدخلت عليها عادات جديدة حسب تصريح البحوث رقم 09 و 10 (قليل لي راه يعهل المبيع).

فعادة "لحزام" أصبح قام في قاعة الحفلات أمام الجميع ولم تعد تتحزم على لباس "الشدة" كما كان سابقا بل أصبح على أي نوع من الألبسة التقليدية، وأما اللباس الأبيض أصبحت العروس ترتديه في آخر السهرة وترقص مع زوجها على الأغاني الأجنبية الرومانسية.

بمعنى أن العادات والتقاليد التي كانت مقسمة إلى سبعة أيام، اختزلت في يوم واحد فقط مع عمل على تغيير منظومة الزواج وغياب روح المبادرة الجماعية التي كانت في السابق حسب تصريح المبحوثة رقم 07 (بكي، كما ماسكين حتى حاجة ما تهزنا و هوأهنا مارا .هيشوف في هذا).

#### IV. المحور الرابع: أسباب و عوامل تغيير عادات و تقاليد الزواج في مدينة تلمسان

تعتبر العادات والتقاليد عنصر فعال في الحفاظ على التراث الثقافي، فهي أحد المنتجات الثقافية التي يفرزها المجتمع والتي يرتبط مفهومها بالماضي، فقد تخلخلت هذه العادات والتقاليد بسبب ظهور مكتسبات دخيلة، فوجدت العائلة نفسها أمام نمط جديد تبني الحدائة والعصرنة فكريا و سلوكيا بعدما كانت تخضع لقوانين يملئها الماضي والتقليد. وهذه التغيرات راجع لعدة أسباب منها:

1. تراجع الزواج الداخلي: أو الزواج من دائرة القرابة الذي كان الأكثر شيوعا في الماضي وفيه يتم الحفاظ على امتداد ونسل العائلة وله قيمة اجتماعية واقتصادية، فالقيمة الاجتماعية متمثلة في الحفاظ على التماسك العائلي وكان لا يسمح بالزواج من خارج دائرة القرابة مهما كانت الظروف، أما القيمة الاقتصادية فهو الحفاظ على ميراث العائلة. أما نتيجة التحولات الراهنة تغيرت نظرة الشباب للزواج فظهر ما يسمى "بالزواج الخارجي" الذي تعدى نطاق الأسرة نتيجة التعقيدات العائلية كالأمراض الوراثية الذي أثر كثيرا على صلة القرابة وكذلك تأخر سن الزواج والتعليم والاستقلالية الاقتصادية كلها عوامل ساهمت بشكل كبير في تراجع الزواج الداخلي.

2. انتشار التعليم : الذي عرف ارتفاعا ملحوظا في الوطن العربي بحيث تغيرت نظرة الشباب للزواج خاصة الفتاة باعتبارها العنصر الفعال و التي طالما كانت تتزوج في سن مبكر ولا تعرف الكتابة و القراءة وحياتها تقتصر فقط على تربية الأولاد و شغل البيت فقط.

ومن الأفكار التي غيرها التعليم اتجاه المرأة هو احترامها و احترام آرائها فأصبحت مثقفة وجعلها أيضا تتساوى في جميع المناصب الإدارية مع الرجل الذي جعلها تعي جيدا حقوقها وواجباتها خاصة في ظل التحولات الاقتصادية والثقافية التي يشهدها المجتمع.

**3.** تأخر سن الزواج: ونتيجة لانتشار التعليم لاسيما التعليم العالي أدى إلى تغيير سن الزواج لكلي الجنسين وكذلك الحاجة الاقتصادية، حيث أنهما يتفقان على إتمام تعليمهما أولاً إذ لم نقل أصبح من الشروط قبل الزواج خاصة بالنسبة للفتاة، تم يبحثان عن العمل الذي أصبح من الضروريات لتغطية تكاليف الزواج من مهر وجهاز العروس إلى غير ذلك من استعدادات ، وكل هذا يأخذ وقتاً طويلاً ساهم بشكل كبير في تأخير سن الزواج للشباب.

**4.** خروج المرأة للعمل: يعتبر خروج المرأة للعمل من العوامل الأساسية للتغيير حيث له تأثير كبير على الزواج، لأنه أصبح من أولويات الشباب الراغب في الزواج أن يختار المرأة العاملة تعينه في المستقبل، ومن هنا نلاحظ أن علاقة الشاب بالزواج هي علاقة اقتصادية بالدرجة الأولى قائمة على المصالح وتناست الجوانب الأخرى الأساسية مثل التكامل والتجانس وتقاسم الحياة الزوجية. كما أن خروج المرأة للعمل استطاعت أن تثبت مدى توافقها بين عملها في البيت وعملها خارج البيت مما أدى إلى تغيير المفاهيم والدلالات والأدوار الوظيفية للعلاقات الأسرية.

**5.** شبكات التواصل الاجتماعي: تعتبر شبكات التواصل الاجتماعية من بين الميكانيزمات الهامة في إحداث تغييرات عديدة على مستوى عادات وتقاليد الزواج، فهي تساهم بشكل فعال في التثقيف والترفيه والتعارف، فقد أخذ المكانة الكبيرة في الحياة المعاصرة عند الشباب، ليس فقط في اختيار شريك الحياة بل جعلهم أيضاً في موقع اختيار متعدد للمعلومة التي يريدونها في أي جانب من جوانب الحياة.

فقد استطاع كل من الشاب أو الفتاة أن يطور من عاداته ، يضيف و يحذف منها ما يتناسب مع متطلباته وميولاته خاصة ما تعلق بعادات الزواج كطريقة اللباس و قصات الشعر و الأطباق المتنوعة الجديدة التي تتناسب مع هذا العصر.

## ٧. خاتمة

وفي الأخير يمكننا القول أن للزواج عادات وتقاليد ما يرتبط منها من ممارسات وطقوس تعززها العائلة في نفسية الأفراد لحماية الهوية الثقافية والاجتماعية عن طريق التنشئة الاجتماعية وتضمن لها الاستمرارية داخل المجتمع. وبالرغم من التحولات الاجتماعية والثقافية التي يشهدها المجتمع الجزائري عامة ومدينة تلمسان خاصة وما له من اهتزازات نتيجة الحداثة. حاولنا من خلال هذا الدراسة التعرف على عادات و تقاليد الزواج بمدينة تلمسان و اعتمدنا في الوصول إلى أهدافنا فرضيتين رئيسيتين تمثلت فيما يلي:

**الفرضية الأولى:** العائلة التلمسانية لازالت تحافظ على بعض من عاداتها وتقاليدها ومازالت علاقتها بها قائمة في مناسبة الزواج.

الفرضية الثانية: تعتبر العادات و التقاليد المكونات الأساسية للثقافة و جزء لا يتجزأ من التراث الاجتماعي الثقافي، لذا فإن العائلة التلمسانية تمكنت من تكييف الماضي و الحاضر فيما يخص عادات و تقاليد الزواج

- اتضح لنا أنه نتيجة للتحويلات والتغيرات التي يشهدها العالم والتطورات التي حدثت في السنوات الأخيرة، نجد أن العائلة التلمسانية تغيرت في بعض القيم والوظائف وأساليب التنشئة الاجتماعية، حيث تغيرت الأدوار والوظائف تحاول أن تتكيف و تتماشى معها.
- حاولت العائلة التلمسانية الحفاظ على عادات و تقاليد الزواج من رباح التغيير وجعلتها تسير الحاضر ومحاولة تكييفها بالماضي.
- بالرغم ما تعيشه العائلة من تغيير في وظائفها وبنيتها إلا أنها أعطتها لمسة عصرية دون المساس في أصلاتها.
- إن التغيرات مست بعض من العناصر الثقافية المتعلقة بالعادات و التقاليد نتيجة الانتقال من جيل إلى جيل فلا زالت تحتفظ بكيانها بما يتناسب مع الظروف الاجتماعية للمجتمع.
- ظهور المرأة وبروزها كعامل فعال و منتج تساعد الرجل في مختلف شؤون الحياة.
- تطور وسائل الاتصال عامل فعال في تغيير العادات و التقاليد حيث عمل تقريب المسافات من جميع أقطار العالم وبالتالي الاحتكاك الاجتماعي بين مختلف الأشكال الاجتماعية.
- أيضا لاحظنا أن المكانة الاجتماعية دور كبير في توظيف طقوس الزواج خاصة من الجانب الاقتصادي، و يبرز ذلك من خلال الإسراف و التبذير في المأكولات و قاعة الحفلات وهذا كله من أجل التفاخر والتباهي.

#### توصيات

لا يمكننا أن ننكر أن عاداتنا و تقاليدنا فيما يخص الزواج تواجه مشكلة اجتماعية و ثقافية عميقة نتيجة التحويلات التي تشهدها المجتمعات العربية في الوقت الراهن والتي عملت على تراجع بطيء لممارسة هذه العادات الأصيلة، وفي نفس الوقت تحاول جاهدة التشبث بعادات جديدة مما اكسبها ثقافات دخيلة . و بذلك يمكن التخفيف من وطأة هذه المصاهرة والتي تعمل غالبا على فرض الثقافة الجديدة و تلاشي الثقافة القديمة من خلال النقاط التالية:

- على العائلات الحرص على الحفاظ على العادات القديمة من الاندثار باعتبارها الإرث الثقافي لهذا المجتمع، عن طريق تشجيع أبنائها على التمسك بها دون تغييرها أو المساس في أصلاتها من أجل المحافظة على هويتها.
- على الأسرة تثقيف بناتها بماهية الزواج والغاية منه، فالجوهر فيه هو تكوين الأسرة و انجاب الأطفال و رعايتهم وفق أخلاق و قيم المجتمع و احترام الزوج لزوجته و الزوجة لزوجها بما في

- ذلك الانسجام والتكامل والتعاون فيما بينهم، أما العادات المظهرية الدخيلة فهي أمور ثانوية لا ترقى إلى موضوع التفاهم والوفاق.
- عدم تشجيع الأسرة على فرض شروط تعجيزية على كل من يطلب الزواج خصوصا إذا كان ميسور الحال مثل دفع تكاليف "الفراش" أو هو من يتكفل به وكإقامة حفل الزفاف في قاعة حفلات فخمة، وعدم سكن الزوجة مع أهل الزوج وإجباره على الكراء.
  - ضرورة قيام وسائل الاعلام وبقية المؤسسات التربوية كالمدرسة والجامعة والمؤسسات الثقافية ببحث الأمر على ضرورة تسهيل مهام الزواج وتوضيح قيمته كونه رابط مقدس، وعدم مغالاة في المهور للمتقدم للزواج كذلك التركيز على مسألة الاختيار للزواج خاصة فئة الشباب.
  - الابتعاد عن مسألة الإسراف والتبذير في المأكولات المتنوعة الحديثة التي تقام في قاعات الحفلات بحجة التطور ومواكبة العصر، ومحاولة قدر المستطاع التمسك بالأطباق على أصولها مع إدخال تغييرات طفيفة.

## قائمة المراجع

- (1) أحمد زايد، اعتماد علام. (2006). التغيير الاجتماعي. مصر: مكتبة أنجلو المصرية.
- (2) احمد زكي بدوي. (1986). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. بيروت: مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح.
- (3) بوب ماتيو، و ليز روس. (2016). الدليل العلمي في مناهج البحث في العلوم الاجتماعية (الإصدار 1). (محمد الجوهري، المترجمون) القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.
- (4) بيار بونت، و ميشال إيزار. (2006). معجم الاثنولوجية و الأنثروبولوجية (الإصدار 1). (محمد الصمد، مجد، المترجمون) لبنان: مؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع.
- (5) خليل أحمد خليل. (1989). معجم مفاتيح العلوم الاجتماعية. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- (6) سناء الخولي. (2008). الأسرة و الحياة العائلية. الأزاريطة: دار المعرفة الجامعية.
- (7) عبد العزيز سعد. (1996). الزواج و الطلاق في قانون الأسرة الجزائرية (الإصدار ط3). دار هومة.

- 8) عبد القادر القصير. (1999). الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية . دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري و الأسري. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة و النشر.
- 9) فادية عمر الجولاني. (1993). التغير الاجتماعي. الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- 10) محمد الحسن احسان. (2005). مناهج البحث الاجتماعي. عمان: دار وائل للنشر.
- 11) محمد السعيد. (2007/2006). الأنثروبولوجيا بين النظرية والتطبيق، دراسة في مظاهر الثقافة الشعبية في الجزائر، أطروحة دكتوراه في الأنثروبولوجيا. تلمسان.
- 12) محمد السويدي. (1991). مفاهيم علم الاجتماع الثقافي و مصطلحاته (الإصدار 1). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- 13) محمد عاطف غيث. (2006). قاموس علم الاجتماع. الأزاريطة: دار المعرفة الجامعية.
- 14) محمد يسري ابراهيم دعبس. (1995). الأسرة في التراث الديني و الاجتماعي، "رؤية في انثروبولوجيا الزواج و الأسرة و القرابة". مصر: دار المعارف.
- 15) مصطفى بوتفنوشت. (2009). مجلة شبكة العلوم النفسية ، العدد 21-22.
- 16) مصطفى بوتفنوشت. (1984). العائلة الجزائرية تطور و الخصائص الحديثة. (أحمد دمري، المترجمون) الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 17) مليكة لبديري. (2005). الزواج و الشباب الجزائري إلى أين؟ الجزائر: دار المعرفة لنشر.
- 18) ميرفت العشماوي، و عثمان العشماوي. (2011). دورة الحياة. دراسة للعادات و التقاليد الشعبية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع.
- 19) ناصر قاسمي. (2012). سوسيولوجية العائلة و التغيير الاجتماعي. القاهرة: دار الكتاب الحديث.
- 20) نصيرة بكوش. (2005). بين المقدس و المدنس في احتفالية الزواج. مجلة العنف و الدين، ج 2.
- 21) وزارة العدل، قانون الأسرة. (2002). المادة الرابعة (الإصدار 3). الجزائر: الديوان الوطني للأشغال التربوية.
- 22) وسترماك. قصة زواج عبد الحميد يونس. القاهرة: مطبعة المجلة الجزائرية.
- 23) GRAWITS, M. (1983). *Lexiques des sciences sociales*. Paris: Dalloz.
- 24) TOUALBI, R. (1984). *les attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille algerienne*. éd ENAL.